تراث سامراء

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بدراسة
تراث سامراء المشرفة

تصدر عن

العتبة العسكرية المقدسة

مركز تراث سامراء

العدد الثاني- السنة الأولى
(٢٠٢٠م - ١٤٤٢هـ)

مرقد محمد الدرّي
دراسة تاريخية وصفية

Muhammad Al-Dari Shrine
Historical and Descriptive study

د. زينب عبد الله هلال

الهيئة العامة للآثار والتراث

Dr.Zainab Abdullah Hilal

GeneraL Authority for Antiquities and Heritage.

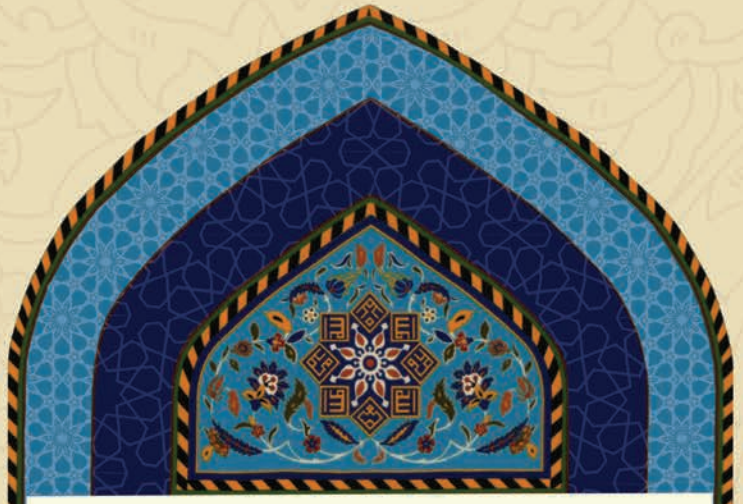

مرقد محمد الدرّي
دراسة تأريخية وصفية

الملخص:

يعنى هذا البحث بدراسة وتوثيق مرقد محمد الدرّي الذي يبعد عن مدينة سامراء حوال (٣٠كم)، إذ يعد هذا المرقد من النماذج التي امتازت بعمارة فريدة من نوعها، حيث تعلوه قبة مقرنصة مخروطية الشكل، وهي من نوادر القباب في العمارة العربية الإسلامية، وقد ناقش البحث الآراء التي تتحدث عن تاريخ بناء المرقد، ومن تولى تنفيذ هذه المهمة.

وكشف البحث عن تفاصيل مهمة في عمارة المبنى، وأخذ جميع القياسات والأبعاد في حجراته ومرافقه المعمارية الأخر، كما تم تحديد أنواع العقود التي دخلت ضمن عمارته، وأظهرت دراسة البحث مدى التشابه بين عمارة المرقد ونماذج من عمارة مدينة سامراء وخصوصاً مواد البناء والعناصر العمارية وذلك ناتج من التقارب المكاني والجغرافي بين الاثنين مما ادى إلى أن تؤثر عمارة مدينة سامراء على عمارة المرقد المذكور كون، الأولى أقدم من الثانية.

الكلمات المفتاحية:

الدور، سامراء، المرقد، القبة.

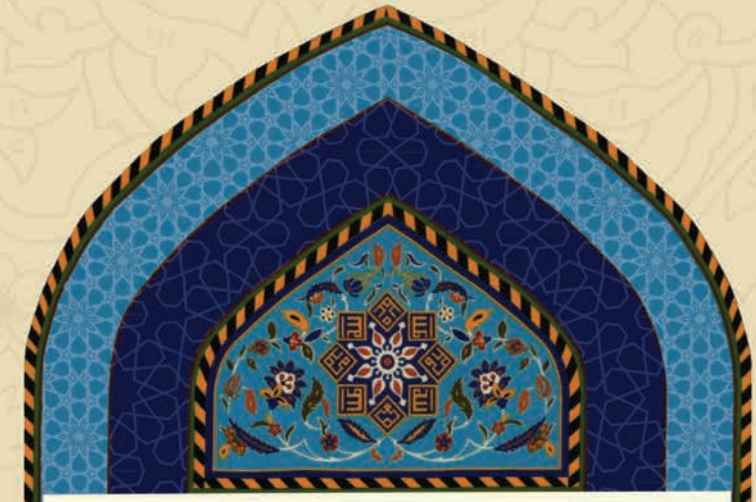

Muhammad Al-Dari Shrine
Historical and Descriptive study

Abstract:

This research is concerned with studying and documenting the shrine of Muhammad Al-Dari, which is far about (30 km) from the city of Samarra. This shrine is one of the unique patterns of its kind. It is surmounted by a conical muqarnas dome, which is one of the rare domes in Arab-Islamic architecture. The research discussed views that talk about the history of building the shrine and who carried out this mission. This research reveals important details in the architecture of the building and takes all measurements and dimensions in its rooms and other architectural facilities. In this study, the types of contracts that entered into his architecture were determined. The research study showed the extent of the similarity between the shrine architecture and models of the architecture of the city of Samarra, especially the building materials and architectural elements, and that is a result of the spatial and geographical convergence between the two, and that led to the architecture of the city of Samarra affecting the building of the aforementioned shrine, since the □ □is□ older than the second.

key words:

Al-Dur, Samarra, The Shrine, The Dome.

المقدمة

تعد المراقد المقدسة المنتشرة في عموم العراق من أهم المعالم الأثرية الشاخصة، إذ إنها إرث حضاري غني بالقيم الإنسانية والدينية والحضارية، فضلاً عن كونها مصدراً لجذب الباحثين والسياح لمختلف الطوائف والديانات، إذ إنها لا تقتصر على المراقد الإسلامية، بل هناك ما يعود للديانات الأخرى اليهودية والمسيحية، كما هو الحال في مرقد ذي الكفل في محافظة بابل، وجب دير مار بهنام الذي يضم ضريح مار بهنام وأخته الشهيدة مارت سارة في محافظة نينوى، فضلاً عن المراقد الإسلامية كما أشرنا في أعلاه، ومنها مرقد محمد الدرّي موضوع البحث، حيث تعتبر عمارة مرقد محمد الدرّي أنموذجاً من المعالم الأثرية والمعمارية الإسلامية الفريدة والجميلة جداً بقبتها المخروطية المقرنصة الرائعة وجدرانه السميكة والمتينة.

المحور الأول

أولاً: الموقع

يقع المرقد في مدينة الدور بالقرب من قضاء سامراء، على بعد (٣٠ كم)، وتتبعها من الناحية الإدارية، وقد امرت الحكومة العراقية عام (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م) بجعل مدينة الدور ناحية [١]، ودور سامراء موضعان، وقد نسب إلى واحد منهما قوم من الرواة، فأما دور سامراء فأقيم به محمد بن فرحان بن روزبه أبو الطيب الدوري [٢].

وفي عهد الوالي العثماني مدحت باشا عام ١٨٦٩م أصبحت سامراء [٣] الحالية قضاء تتبعه قرى وقصبات كثيرة، ومن أهمها تكريت والدور [٤].

ويقع المرقد موضوع البحث في الجانب الجنوبي الغربي من المدينة على

---

(١) السامرائي، تاريخ الدور قديمًا وحديثاً، ص١٦ ـ ١٧.

(٢) ذكر ياقوت ان الدور سبعة مواضع بأرض العراق اثنين منها بين سامراء وتكريت، للمزيد ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٢٠١٥، ج٥، ض٤٨١

(٣) سامراء قضاء يرتبط بولاية بغداد تشكل إداريا سنة ١٨٦٩م وحدوده الإدارية من الشمال ولاية الموصل، ومن الجنوب قضائي الكاظمية وبادية الجزيرة، ومن الشرق قضاء خراسان، ومن الغرب قضاء الدليم، ومساحة قضاء سامراء في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي (١١٠٠٠٠) كم، للمزيد ينظر: المنصوري، سامي ناظم، المعجم الكبير والتقسيمات الإدارية العربية في الوثائق العثمانية ١٨٦٤ـ١٩١٨، ص ٢٣٩.

(٤) للمزيد ينظر: الأنصاري، السياحة في العراق، ٢٠١٣، ص ٣١١.

الضفة الشرقية لنهر دجلة.

ومر به الرحالة الفرنسي تافرنيه عام ١٦٦٤م، وقال عنه مانصه: (في اليوم الحادي والعشرين صادفتنا بلدة على الجهة الاشورية تسمى دور، وهي باسم شخص له مرقد فيها، ويعده الناس ولياً، وهو موضع تكريمهم ويقصده كثير من أهل الدعاء والنذور)[١].

ويصفه الرحالة ماكس فون اوبنهايم عند مروره بسامراء نهاية القرن التاسع عشر بمايلي: (على هضبة تبعد مئات المترات عن النهر الولي (دور)، وفي بلاد الرافدين يسمى عادةً إمام وهو مبنى ضخم مربع الشكل له قمة على شكل مخروط)[٢].

ثانياً: نسبه

اختلفت آراء المؤرخين في نسبه، فيذكر الخطيب البغدادي عن محمد الدرّي أنه محمد بن الفرحان بن روزبه أبو الطيب الدوري، من مدينة سر من رأى[٣]. بينما ينسبه اليعقوبي إلى محمد العابد بن موسى الكاظم ويجمع عدد من المصادر التأريخية على أن للإمام موسى الكاظم عدداً من البنين كان أحدهم يلقب بمحمد العابد[٤].

ينسب البناء إذن إلى أحد أحفاد أبي عبدالله محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو المعروف بـ (محمد الدرّي)، كما مدوّن على لوحة رخامية تقوم على الواجهة الشمالية للمرقد (صورة رقم١). وقد أمر بتشيد هذا المرقد الأمير شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي[٥]، المتوفى سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، وهناك أسماء أخر مثبتة على جدران البناء تنسب تشيده إلى شخصيات إسلامية أخر مما يدل على أهمية الشخص الذي دفن في المرقد، وكانت تلك اللوحة الرخامية تحمل تأريخاً يعود إلى عام (٨٧١ هـ/ ١٤٦٦م)، وهذا التاريخ لا

(١) ينظر: رحلة تافرنيه إلى العراق في القرن السابع عشر، ص٥٦.

(٢) فون أوبنهايم، ماكس، من البحر المتوسط إلى الخليج العربي ص٢٥٩.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ج٣، ص ١٦٩.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤١٥.

(٥) شرف الدولة مسلم بن قريش ٤٥٣-٤٧٨هـ، قد ملك الموصل وحلب والجزيرة، ولقب أبو البركات شرف الدولة، وكان شجاعاً وجواداً، خطب له على المنابر من بغداد إلى الشام، وكان حسن السياسة والإدارة، ومن أعماله عمر سور الموصل سنة ٤٧٤هـ وقتل سنة ٤٨٧هـ، للمزيد من التفصيل ينظر: المعاضيدي، دولة بني عقيل في الموصل، ص ٥٩ ـ ٦٠.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م

يمثل تاريخ بناء المرقد، إنما يمثل مرحلة من مراحل تجديده، وذلك عند مقارنة خط اللوحة مع الكتابات الأخر للمرقد، فضلاً عن وجود تاريخ مدون في داخله يمثل فترة حكم مسلم بن قريش العقيلي المتوفى عام (٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥م)، وقد كشفت مديرية الآثار العامة عام (١٩٦٣م) عن أسس مدرسة والمرقد ومسجد قد مرّ بأدوار تجديد وترميم عديدة (مخطط رقم١).

المحور الثاني

أولاً: التخطيط العام للمبنى

يتكون البناء العام للمرقد من حجرة مربعة تقريباً، تلحق بها مجموعة من الوحدات البنائية، وهي عبارة عن مسجد يقع إلى الشمال من المبنى، ويتكون من مصلى فيه محراب، ومجنبتين شرقية وغربية ومدخل في جدار المؤخرة، ومرافق بنائية متنوعة، وقد ظهر من خلال التحريات الأثرية أن هذه الوحدات البنائية هي أقدم من حجرة المرقد، ويحتمل أنها المسجد والتكية التي كان يقيم فيها السيد، وعندما توفي دفن على مقربة منها ثم شيدت عليها حجرة المرقد والقبة[١].

ثانياً: تخطيط حجرة المرقد ووصفها من الخارج

البناء مربع الشكل تقريباً (مخطط رقم٢)، أبعاده من الخارج مع الأبراج (١١،٥٠ × ١١،٥٠م)، دعمت زواياه الأربع بأبراج إسطوانية مستدقة النهايات؛ إذ تضيق كلما ارتفعت و ذات قطر (١،٥م) تقريباً، تستند على قواعد مربعة عريضة نوعاً ما، (صورة رقم٢،٣)، وتعد هذه الأبراج ضعيفة بالمقارنة مع ضخامة البناء وارتفاعه، وللمرقد مدخل واحد يقوم في الضلع الشمالية[٢].

يبدو أن البناء من الخارج بشكل مكعب ارتفاعه (١٣م) تقريباً، تعلوه قبة ذات شكل هرمي مقرنصة. بقي البناء من الخارج على شكله الأصلي منذ تاريخ البناء الأول، وقد شيد بالآجر وترك آجره بدون إكساء بالجص، وتغطي بعض أقسامه زخارف من الآجر ذاته[٣].

إن القسم الأسفل من الجدران الخارجية خال من الزخرفة تقريباً الا زخارف الأبراج الأربعة، أما القسم العلوي فإنه محاط بشريط زخرفي قوامه

(١) سليمان، عامر، العمارات الدينية، ١٩٨٥، ج٩، ص ١٠٤ ـ ١٥٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٠.

معينات متجاورة ومتداخلة[١] (صورة رقم٤). تحتوي الواجهة الشمالية الخارجية من المبنى على زخارف آجرية قوامها إطاران بينهما شريط كتابي بالآجر البارز وبخط كوفي، يحمل اسم البناء الذي قام بتشييد القبة، وهو (أبو شاكر بن أبي فرج بن ماسوه) (شكل رقم ٤). أما الأبراج فإنها تبدأ بقاعدة مربعة ثم منشورية ترتفع إلى حوالي (٤،٥ م) تقريباً، ويقوم فوقها البرج الاسطواني، وتبدأ معه الزخارف الآجرية مكونة معينات غائرة يبلغ طول كل منها (٤٠ سم) تقريباً.

ثالثاً: تخطيط حجرة المرقد ووصفها من الداخل

يقع المدخل كما أسلفنا في الضلع الشمالية من المرقد، أبعاده من الداخل (٧،٨٠×٧،٨٥م)، لا يتوسط القبر حجرة المرقد، بل جعل أقرب إلى الركن الشمالي الغربي لزيادة سعة المكان المخصص للصلاة؛ إذ يتوسط الجدار الجنوبي الغربي محراب[٢]، وإن جدران حجرة المرقد تميل نحو الداخل لغرض تحمل ثقل القبة المسلط عليها، ويلاحظ عند الدخول للمرقد أن الجدران غطيت بكاملها بزخارف جصية ذات عناصر زخرفية كبيرة الحجم وعناصر معمارية كالأعمدة المندمجة بالجدران تحمل عقوداً مختلفة، فكل من الجدران الأربعة قد زين قسمه الأسفل ببائكة من عقدين من العقود الصماء محمولة على زوجين من الأعمدة الجصية التي تخلو من القواعد والتيجان، ومن هذه العقود مطولة مدببة، وقد قسمت إلى قسمين، قسم سفلي يضم دخلة في الجدار بعمق (٣٥ سم) بشكل عقد ذي حنيات مسطحة الرأس ملئت أرضيته بزخارف جصية دقيقة محفورة مكونة من ثلاث حشوات رأسية تشغلها زخارف قوامها أزهار خماسية الفصوص متداخلة، أما القسم العلوي من هذه البوائك فقد ملئ كل منها بنجمة ثمانية مكونة من تداخل مربعين مع بعضهما، تضم في وسطها كتابات كوفية[٣]. ملئت خواصر العقود بزخارف نباتية قوامها مراوح نخيلية وشغلت الفراغات المحصورة بين أرجل العقود والعقود المتجاورة والتي تعلو الأعمدة الحاملة بحنايا متوجة بنصف قبة على شكل محارة وأنصاف قباب محارية

(١) سليمان، المصدر السابق، ص ٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٦١.

مجلة آثار سامراء
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

محمولة على زوج من الأعمدة المندمجة[١].

إن استخدام الجص في البناء سمة من سمات العمارة في مدينة سامراء العريقة، والتي هي أجمل ما وصل إليه الفن والعمارة العباسية، فقد شهدت مدينة سامراء نهضة عمرانية، إذ أصبحت تضاهي مدينة بغداد من حيث العمران والتقدم، فأقبل الناس في سامراء على زخرفة دورهم وقصورهم نتيجة للرفاه الاقتصادي الذي عمّ المدينة وأهلها، وكان من ذلك الإقبال على الزخرفة الجصية، إذ بلغ استخدام الجص في زخرفة المباني الدينية والمدنية في مدينة سامراء من الشيوع درجة أصبحت بسببها الزخارف الجصية خاصة من خواص هذه المدينة العريقة[٢].

يعلو البوائك من كل جانب داخل حجرة المرقد صف من العقود الصماء عددها أربعة، وعقدان فوق كل من العقود الكبيرة السفلى، وهذه العقود محمولة على أعمدة مندمجة بالجدران، كل عقد محمول على عمودين بدون تيجان ولا قواعد، وقد قسم باطن كل من هذه العقود إلى قسمين كما في البائكة السفلى في القسم السفلي، وهو الجزء المحصور بين الأعمدة وقاعدة انحناء العقد، مكونة دخلة مسطحة في الجدار بعمق بضع سنتمترات محددة بعقود تأخذ أشكالاً مختلفة، وإن هذه العقود هي من النوع المسمى بـ (عقود الزينة) والتي تستخدم لأغراض الزينة فقط ولا توجد لها وظيفة عمارية كما هو الحال في باقي العقود، فاتخذ هنا بعضها شكل العقد المفصص يحدد نصف قبة محارية تأخذ المحارة فيها شكل العقد المحدد لها، فإذا كان العقد ذا تسعة فصوص كانت المحارة ذات تسعة أضلاع وإن كان العقد ذا خمسة فصوص كانت المحارة ذات خمسة اضلاع وهكذا، وقد وجد ما يشابهه في بناء مزار الأربعين في تكريت. ويعلو آخر الحنايا إطار يتكون من ثلاثة انكسارات تبرز نحو الداخل يعلوه المقرنصات التي تكون الهيكل العام للقبة[٣]. وفوق هذه المنطقة تقوم منطقة الانتقال إلى مثمن، وهي مكونة من أربع حنايا تقوم على أركان البناء، فينتج لنا أربع مناطف مسطحة وأربع حنايا تكون بمجموعها منطقة الانتقال المثمنة[٤].

إن أهم ما يميز المرقد ـ على الرغم

(١) سليمان، المصدر السابق، ص ٦١.

(٢) حميد، عبدالعزيز، الزخرفة في الجص، ج٩، ١٩٨٥، ص٣٧٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦١.

(٤) الحديثي، عطا، عبد الخالق، هناء، القباب المخروطية في العراق،، ١٩٧٤، ص٢٥.

مجلة تراث الشارقة
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

من بساطته ـ هو القبة المقرنصة، ولا بد من الإشارة إلى الطريقة التي تبنى بها هذا النوع من القباب؛ إذ إن من المستحيل أن يبنى هذا النوع من القباب بواسطة القالب الخشبي كما هو الحال في القباب الكروية وما يشابهها بسبب استطالتها الكبيرة، إذ إنها تعتمد على التحدب والتقعر والاستواء، وهذا يصعب تكييف القالب الخشبي له، كما أن عمل المعمار فيه يكون من الداخل، بعكس القباب الكروية وما يشابهها. أما عن كيفية بنائها فيتم تثبيت وتد (صاري)[١]، من النقطة المركزية ويكون ارتفاعه بارتفاع قمة القبة، وبواسطة هذا الوتد يستطيع المعمار من السيطرة على وحدة المسافة من جميع الجهات؛ ولكي يقلص المسافة بحيث يتضاءل القطر كلما تقدم نحو الأعلى حتى ينتهي عند قمة الوتد وهي المنطقة التي يتم عندها إغلاق فتحة القبة، ويعتمد بناء هذه القباب بالدرجة الأساس على مهارة المعمار وتمكنه من فن البناء[٢].

أما قبة المرقد موضوع البحث فإنها تجلس على رقبة مثمنة بدورها ترتكز على حجرة المرقد المربعة، علماً أن هذه الحجرة فتحت بأضلاعها حنايا مقعرة من الداخل ومحدبة من الخارج، ولابد من الإشارة إلى أن صفوف القبة بالضمور كلما تقدمت نحو الأعلى، وتنتهي بقمة على شكل نصف تميل قليلاً إلى التدبب، وترتفع القبة حوالي (٩،٥م). أما ارتفاع البدن (١٣م) وبذلك يكون ارتفاع القبة مع البدن (٢٢،٥م) تقريباً[٣]، (صورة رقم ٥، ٦)، (شكل١، ٢، ٣).

وقد ورد أثناء وصف حجرة الضريح والقبة عدة أنواع من العقود سنأتي على ذكرها منها (العقد المدبب)، وهو عقد يتكون من التقاء قوسين يتقاطعان في رأسه، مركزا دائرتيهما داخل العقد وعلى مستوى قاعدته[٤]. كما ظهر إلى جوار العقد المدبب نوع آخر من العقود وهو (العقد المقصوص أو المدني)، وهو

(١) الصاري بتشديد الصاد وضمنها سكون الواو والصاري جمع صوار هو عمود وسط السفينة يعلق به الشراع، وفي العمارة يقصد به على العيدان الخشبية التي تثبت في أعلى خوذة المئذنة أو في اعلى القبة ليحمل الطرف العلوي بشكل مثلث أو مدبب، للمزيد ينظر: رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص١٦٧.

(٢) العاني، علاء الدين، المشاهد ذات القباب المخروطة في العراق، ص ٧٧ ـ ٧٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٥١.

(٤) غالب، عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، ص٢٧٩.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

عقد قص جزؤه الوسطي وجعل إما على شكل مستقيم ويكون عقداً مقصوصاً مستقيماً أو يكون جزؤه الوسطي محدباً فيكون عقداً مقصوصاً محدباً، وقد وجد هذا العقد في مبانٍ مختلفة من العراق، فقد ظهر في المداخل العثمانية، كما هو الحال في المدخل الأوسط لبيت الصلاة في جامع الحيدرخانه[١].

كذلك ظهر في بناء المرقد (العقد المفصص)، وهو عبارة عن سلسلة من عقود صغيرة متتالية متصلة مع بعضها، وقد وجد هذا النوع من العقود في قصر الاخيضر وفي عمائر سامراء، واستخدم بكثرة في بلاد المغرب والاندلس[٢].

كما وجد في المبنى نوع آخر من العقود (العقد المنبطح)، وهو عقد مقوس غير متكامل[٣]، وقد نتج هذا العقد من تطور العقود العربية الإسلامية حتى انتهى في العصر الفاطمي بإنتاج العقد المنبطح، وقد وجد هذا النوع من العقود في مداخل مساجد مصر في الفترة العثمانية بصورة عامة، وفي العراق وجد على عدة مبانٍ تعود للفترات الأتابكية والإليخانية القائمة في الموصل وفي الأبنية الأتابكية أكثر من الإليخانية ومنها جامع الإمام الباهر وجامع عمر الأسود، وفي مدخل مرقد يحيى بن القاسم، أما في المداخل الإليخانية فقد وجد في مدخل جامع جمشيد[٤]، وقد شاع استخدام هذا العقد في المداخل في فترة الحكم العثماني للعراق وعلى مختلف الأبنية لا سيما المساجد.

يقوم في الجدار الجنوبي من المرقد محرابان قليلا العمق، كل واحد منهما يقع وسط العقدين المدببين المندمجين، فيبلغ ارتفاع المحراب الأول اعتباراً من الأرضية وحتى قمة العقد المدبب الذي يتوجه والمحمول على عمودين مندمجين (١،٤٢م) وعمقه (١٥سم) ازدان بزخارف هندسية تمثل أشكالاً سداسية ومعينات منفذة بالآجر على هيئة مثلث بارز عن سطح المحراب، (صورة رقم ٧).

(١) القصيري، مساجد بغداد في العصر العثماني، ١٩٨٠، ص٥٥٧.

(٢) محمد، غازي، العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق،، ص ٢٨.

(٣) فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، ج١، ص ١٥٨.

(٤) القصيري، اعتماد يوسف، أضواء على التراث الحضاري والمعماري الإسلامي في العراق، ص١٢٠. كذلك ينظر: الجمعة، الآثار الإسلامية خلال العصر الأتابكي والإليخاني، ص ١٥٨.

مجلة تراث الشارقة
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

أما المحراب الثاني المواجه للمدخل الحالي فمعقود بعقد مقصوص ازدان بأشكال هندسية قوامها أشكال نجمية ذات ستة رؤوس منفذة بالآجر على هيئة معين يبرز عن سطح المحراب، وتحف بالعقد من الأعلى أشكال نجمية من المرايا حديثة[١]، (صورة رقم ٨).

المحور الثالث

زخارف المرقد

ازدان المرقد شأنه شأن باقي المراقد في العراق بزخارف زادت من قيمة البناء الأثرية، وانقسمت تلك الزخارف ما بين زخارف هندسية ونباتية سنأتي على توضيحها:

أولاً: الزخارف الهندسية

تعد الزخارف هي الأكثر على الإطلاق ضمن التشكيلات الزخرفية في المرقد، إذ تنوعت بين أشكال نجمية مثمنة شغلت بواطن حنايا بعض الجدران السفلى والتي دون بداخلها كتابات تذكارية بالخط الكوفي البسيط، كذلك زينت الحنايا في مراحل انتقال القبة من الشكل المربع إلى الشكل المثمن خصوصاً مناطق الانتقال الأربع التي تفصل بين الحنايا الركنية بأشكال هندسية متنوعة نفذت بالجص، وتعد الأشكال المعينية المتداخلة في الجدران الخارجية للمرقد وبدن الأبراج الركنية، إذ نفذت بطريقة التلاعب بوضع الآجر نتج عنها زخارف معينية بارزة عن مستوى الجدار، وتنحصر هذه التشكيلات في نطاق يتوج حجرة المرقد من جهاتها الأربع، وتغطي أيضاً الأبراج شبه الاسطوانية التي تدعم أركان الحجرة، ويفصل الأشكال المعينية هنا شريط ضيق يتوسط كل برج من الأبراج يختلف في تشكيلاته الزخرفية عن الوحدات التي تزين الأبراج فوقه وتحته، وقد وجد ما يشابهه في قصر الاخيضر[٢]. كذلك زين الواجهة الخارجية للمرقد بأشرطة من حبيبات دائرية، كما تزين جدران المرقد من الداخل نجوم ثمانية الرؤوس مؤلفة من مربعات متداخلة[٣].

ثانياً: الزخارف النباتية

وتعد الأضيق وجوداً بين زخارف المرقد بالمقارنة مع الزخارف الهندسية التي اعتمدها الفنان في التزيين، وقد نفذت الزخارف النباتية بالحفر في الجص وعلى

(١) العاني، المصدر السابق، ص٥١.

(٢) سليمان، عيسى وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ص٨٣ ـ ٨٤.

(٣) عبو، المصدر السابق، ص٥١.

وجه التحديد زينت كوشات العقود لحنايا القسم الأسفل من الجدران، وقد نفذت بشكل بارز بأسلوب حفر معين، وتمثل بصورة عامة مرحلة متقدمة في مسار الزخارف الجصية في العالم العربي الإسلامي، وقد تمثلت عناصرها بالرقش العربي الذي وصل قمة تطوره في القرن (السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) فتكونت من مراوح نخيلية وزخارف غصنية [١].

تفجير المرقد

أقدمت عصابات داعش الإرهابية في ظهيرة يوم ٢٣ / ١٠ / ٢٠١٤، على تفجير مرقد محمد الدرّي الأثري، عن طريق تفخيخ المرقد بالعبوات الناسفة وتسويته بالأرض، وقد شوهدت أعمدة الدخان تتصاعد من المرقد من مسافة ليست بالقريبة، وبذلك نكون قد خسرنا أحد أهم المعالم الأثرية الإسلامية الشاخصة في العراق بصورة عامة، وفي محافظة تكريت بصورة خاصة، (صورة رقم ٩، ١٠، ١١).

الاستنتاجات

- وجود اختلافات بين الباحثين وكثرة الآراء حول نسب محمد الدرّي، وتاريخ البناء، وعائدية المبنى.

- على الرغم من وجود اختلاف حول تاريخ بناء المرقد الا أنه من الثابت هو أن القباب المخروطية والمقرنصة ظهرت في القرنين الرابع والخامس الهجري، ومن هذا المنطلق يكون بناء المرقد وجد بعد ظهور هذا النوع من القباب ومقارنته مع القباب المشابهة له مثل قبة الشيخ عمر السهروردي والست زبيدة.

- هناك جدل بين الباحثين حول سبب كون القبر لايقع في وسط حجرة المرقد، فمنهم من أرجأه إلى الرغبة في توسعة الحجرة لغرض الصلاة، والبعض الآخر أرجأه إلى الترميمات والتجديدات المتعاقبة.

- ظهر في المخطط الخاص بحجرة المرقد أن الأبراج الركنية رسمت بمقطع مربع، بينما ظهرت في مخططات رسمها هرتسفيلد تبدو مقاطع الأبراج شبه اسطوانية، وهنا نود الإشارة إلى أن قواعد تلك الأبراج الشبه اسطوانية كانت مربعة المقطع إلى ارتفاع معين، بعدها اتخذت الشكل الشبه اسطواني.

(١) سليمان، المصدر السابق، ص ٨٢.

- يحتل المرقد أهمية بين المراقد الإسلامية في العراق، وإن أهميته لا تقل عن أهمية بعض المراقد على الرغم من عدم فخامة البناء.

- بناء المرقد متميز من حيث الشكل والتصميم، فهو جميل في مظهره متين في تشييده.

- شيدت حجرة المرقد بشكل شبه هرمي؛ لتتناسب مع شكل القبة التي تسقفها.

- القبة فريدة في شكلها، وجميلة في مظهرها من الداخل والخارج، ومتميزة في تصميمها وتكوينها، فهي برجية وهرمية ومقرنصة.

- تنوع أشكال العقود في المرقد فمنها المدبب، المقصوص، والمفصص، المنبطح فضلاً عن عقود الزينة.

- استخدم الجص والآجر في بناء المرقد وفي تنفيذ عناصره الزخرفية الهندسية والنباتية.

- تنوع التشكيلات الزخرفية في المبنى من الداخل والخارج، فقد نفذت تلك التشكيلات بالجص من الداخل، وبطريقة التلاعب بوضع الآجر من الخارج.

المصادر والمراجع

١) الأنصاري، رؤوف محمد علي، السياحة في العراق، منشورات بغداد عاصمة الثقافة العربية، ٢٠١٣.

٢) الجمعة، أحمد قاسم، الآثار الإسلامية خلال العصر الاتابكي والاليخاني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ١٩٧٩.

٣) الحديثي، عطا، عبد الخالق، هناء، القباب المخروطية في العراق، مطبعة دار الحرية، بغداد، ١٩٧٤.

٤) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ٢٠١٥، ج٥.

٥) حميد، عبد العزيز، الزخرفة في الجص، موسوعة حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥، ج٩.

٦) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق الدكتور بشار عواد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣١، ج٣.

٧) رحلة تافرنيه إلى العراق في القرن السابع عشر، ترجمة كوركيس عواد وبشير فرنسيس، الدار العربية للموسوعات،

بيروت، ٢٠٠٦.

٨) رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، منشورات مكتبة مدبولي، مصر، ٢٠٠٠.

٩) السامرائي، إبراهيم يونس، تاريخ الدور قديماً وحديثاً، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٦٦.

١٠) سليمان، عامر، العمارات الدينية، موسوعة حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥، ج٩.

١١) سليمان، عيسى، وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢.

١٢) العاني، علاء الدين، المشاهد ذات القباب المخروطية في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٢.

١٣) عبو، عادل نجم، القباب العباسية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٦٧.

١٤) غالب، عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.

١٥) فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥، ج١.

١٦) فون أوبنهايم، ماكس، من البحر المتوسط إلى الخليج العربي «العراق والخليج»، ترجمة محمود كبيبو، دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٩.

١٧) القصيري، اعتماد يوسف، أضواء على التراث الحضاري والمعماري الإسلامي في العراق، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ ايسيسكو، ٢٠٠٨.

١٨) القصيري، اعتماد يوسف، مساجد بغداد في العصر العثماني، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٨٠.

١٩) محمد، غازي رجب، العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٩.

٢٠) المعاضيدي، خاشع، دولة بني عقيل في الموصل، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٨.

٢١) المنصوري، سامي ناظم، المعجم الكبير والتقسيمات الإدارية العربية في الوثائق العثمانية ١٨٦٤ـ ١٩١٨، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٨.

٢٢) اليعقوبي، أحمد بن اسحق، تاريخ اليعقوبي، بيروت، ١٩٦٠، ج٢.

مجلة تراث الشام
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

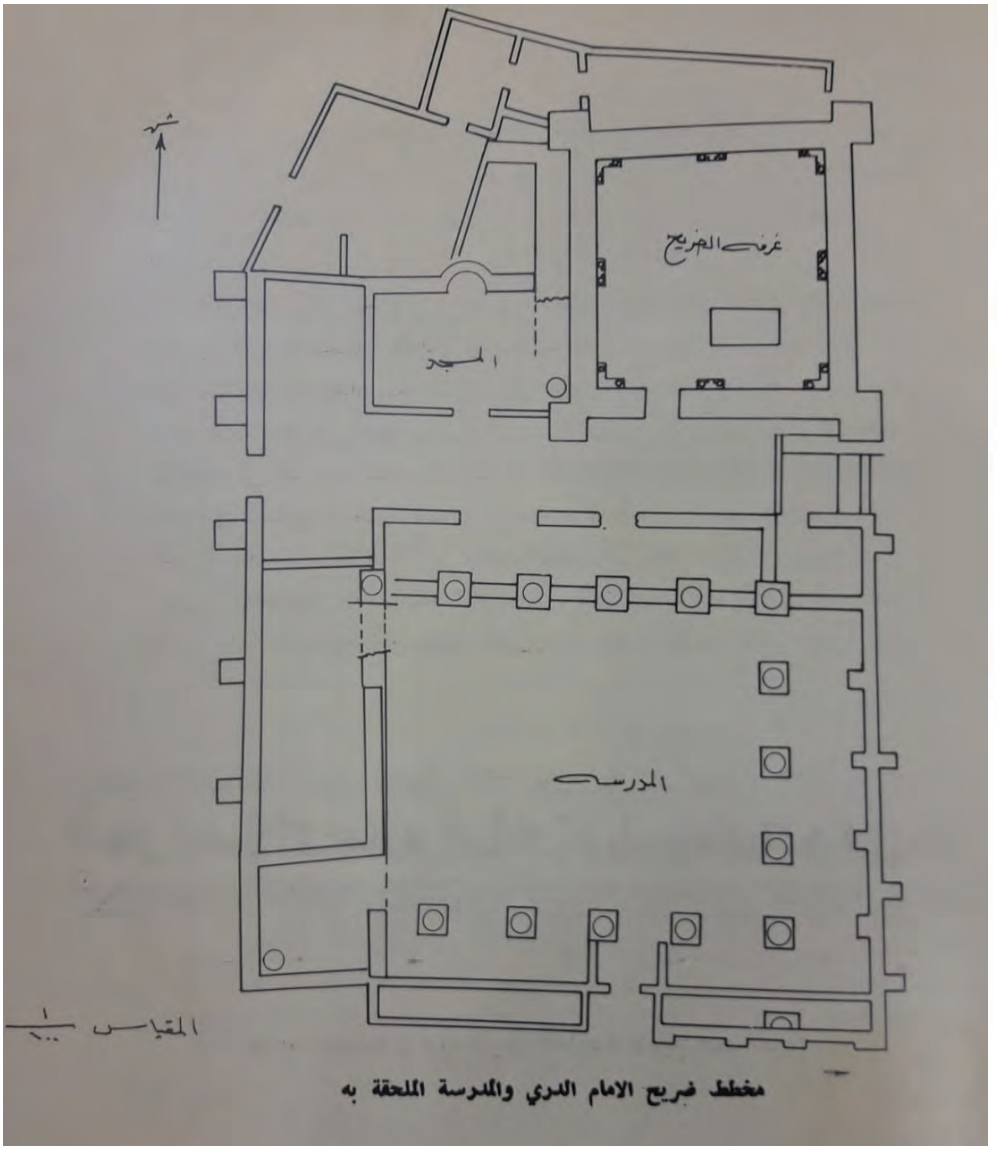

مخطط ضريح الامام الدري والمدرسة الملحقة به

مخطط رقم (١)

مخطط عام يجمع المرقد والمدرسة والمسجد

مجلة تراث سامراء
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

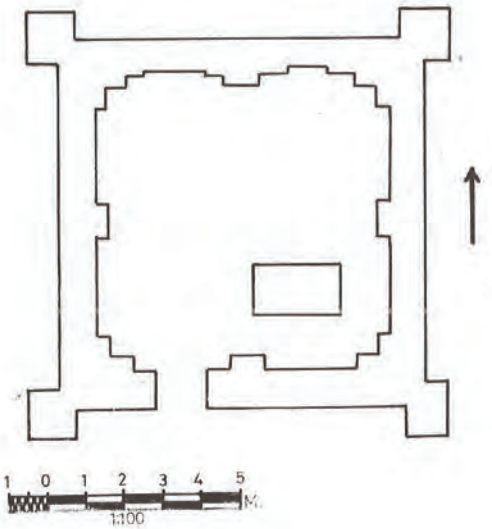

مخطط رقم (٢)

حجرة مرقد محمد الدرّي / مسقط أرضي

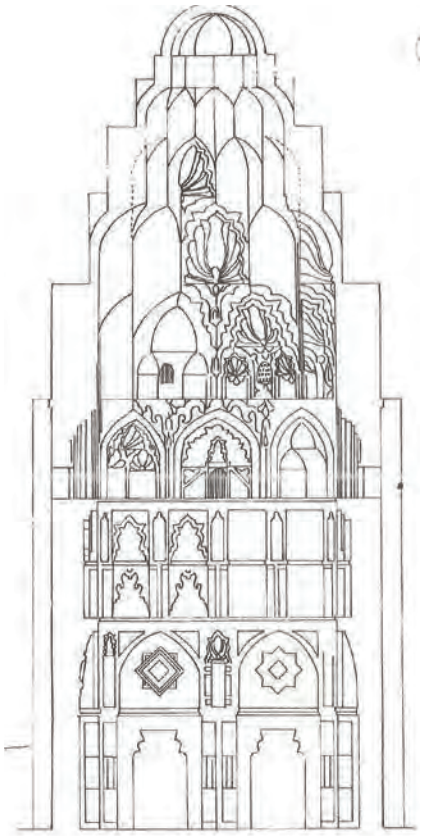

شكل رقم (١)

القبة المقرنصة المخروطية لمرقد محمد الدرّي

العـــدد: الثاني
الســـنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

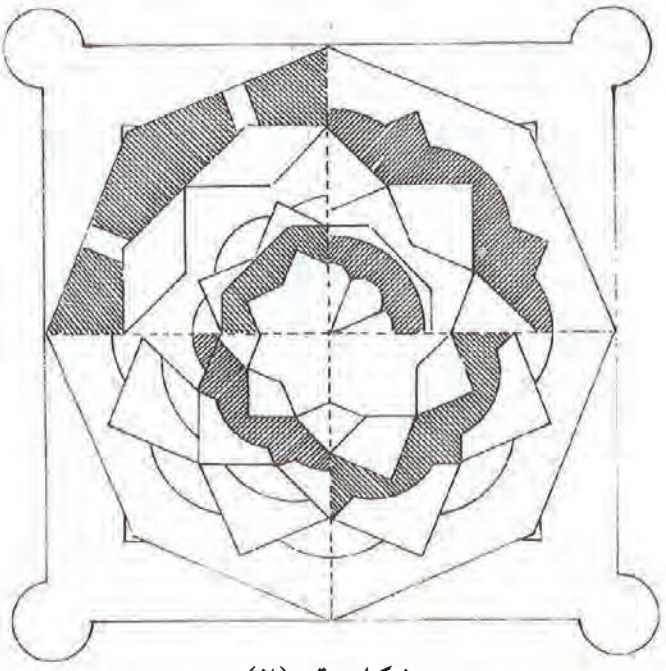

شكل رقم (٢)

قبة المرقد من الداخل وهي مزينة بالزخارف والرسوم الهندسية والنباتية

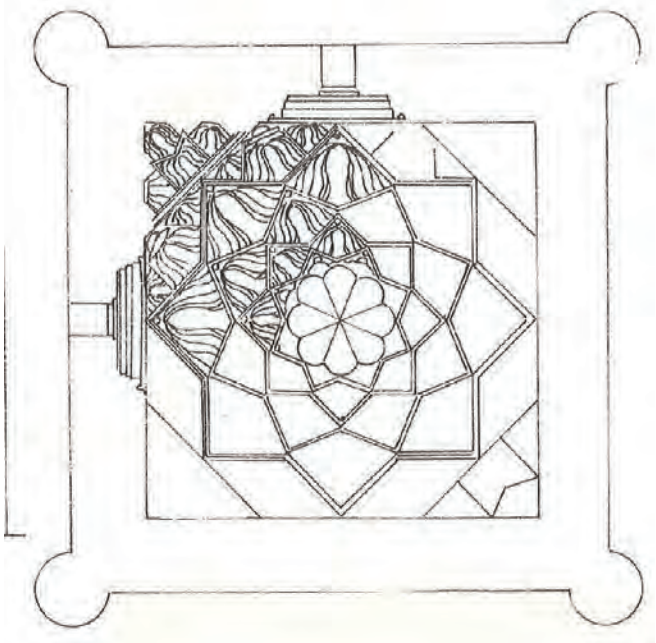

شكل رقم (٣)

قبة المرقد من الداخل وهي مزينة بالزخارف والرسوم الهندسية والنباتية

مجلة تراث الشارقة
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

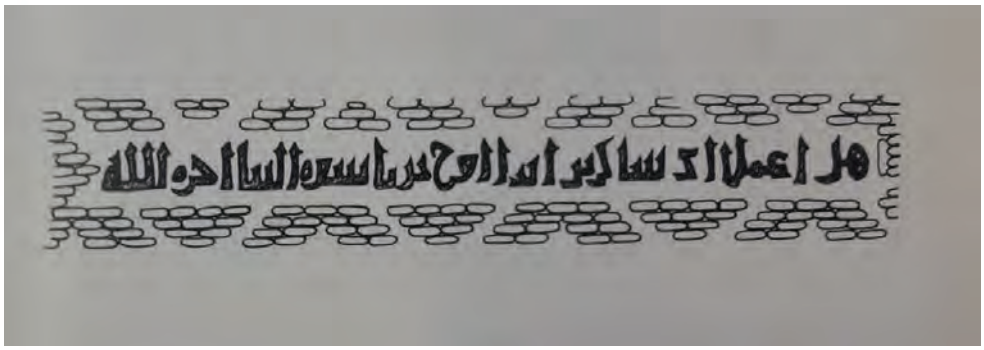

شكل رقم (٤)

اسم المعمار الذي قام ببناء هذه القبة (أبو شاكر بن أبي فرج بن ماسوه)

صورة رقم (١)

لوحة رخامية مثبتة على واجهة المرقد الشمالية منقوش عليها العبارات الآتية

(أمر بتشييد هذا المرقد شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي)

صورة رقم (٢)

صورة تمثل مرقد محمد الدرّي من الخارج وتظهر القبة والأبراج/ هرتسفيلد

صورة رقم (٣)

صورة تمثل مرقد محمد الدرّي من الخارج وتظهر القبة والأبراج والدوائر المقعرة والنوافذ في أعلى الحجرة / هرتسفيلد

مجلة تراث الشارقة
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

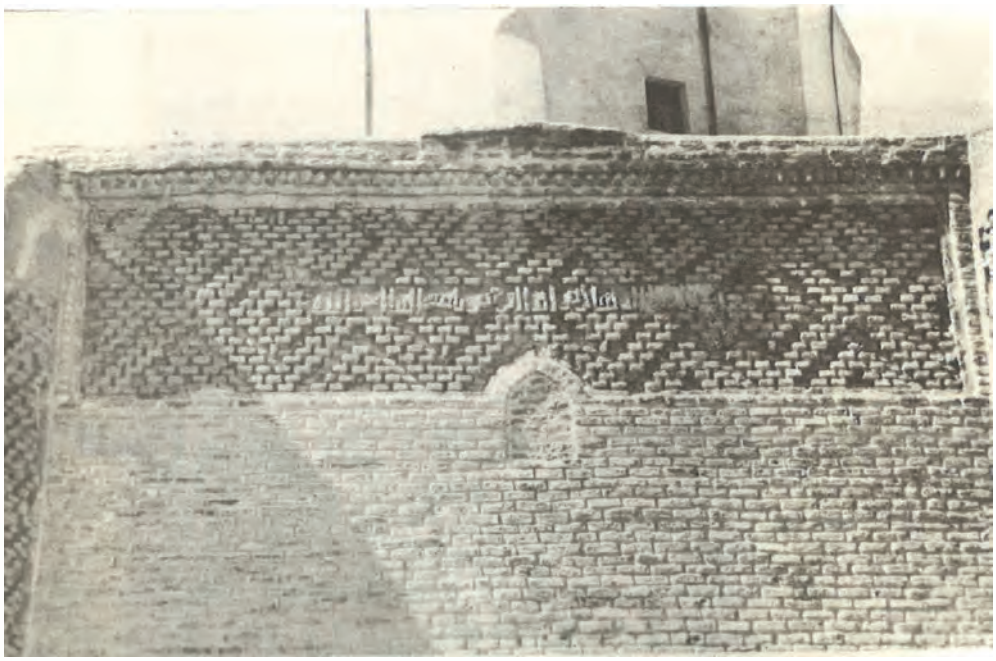

صورة رقم (٤)

صورة يظهر بها زخرفة آجرية عبارة عن أشكال هندسية معينية وفي وسطها شريط كتابي يحتوي على اسم المعمار الذي قام ببناء هذه القبة وهو (أبو شاكر بن أبي فرج بن ماسوه)

صورة رقم (٥)

صورة تبين القبة من الداخل مزينة بالزخارف النباتية والعقود

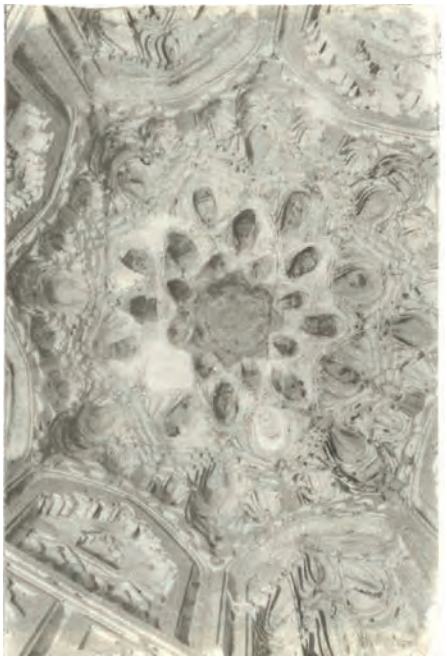

صورة رقم (٦)

صورة تبين القبة من الداخل مزينة بالزخارف النباتية والعقود

صورة رقم (٧)

محراب المسجد في داخل المرقد مزين بعقود مدببة يرتكز على أعمدة مندمجة

صورة رقم (٨)

محراب المسجد في داخل المرقد مزين بعقود مدببة يرتكز على أعمدة مندمجة

صورة رقم (٩)

صورة يظهر بها حجم الدمار والخراب بعد التفجير الأخير الذي تعرض له المرقد

صورة رقم (١٠)

صورة يظهر بها ضريح محمد الدرّي وهو بدون الحجرة والقبة

صورة رقم (١١)

صورة تظهر بها أساسات جدران مرقد محمد الدري